بسم الله الرحمن الرحيم

(عذراً، فإن عمر الحركية تشابهت علينا)

اقتبست العنوان من يونس بحري عندما كان يذيع للفازيين في القسم العربي من إذاعة برلين وأخطأ في ذكر أسماء بعض السياسيين الإنكليز ووظائفهم فقال: (عذراً فإن البقر تتشابه علينا)، وتجنبت استعمال بعض آيه الكريمة في غير ما أنزلها الله فيه، وأكرمت البقر عن مشابهة الحركية غير المباركة التي أضلها الشيطان عن منهاج النبوة فركبها في كل فتنة تولجه الدين والمسلمين (ولاة أمركم بخاصة) منذ خروج الغلاة على عثمان رضي الله عنه وأرضاه بدعوى الاستئثار بالمال والوظائف لصالح الأقربين. وفي البقر خير كثير (لحمه ولبنه وجلده وجلده)، وقد يكون لهذا مما سهل على الشيطان إقناع كثير من البشر بعبادة (بهود السامري والهندوس بخاصة)، كما سهل عليه إقناع آخرين بعبادة الشمس والنار بحجة منافعها. وقد (حييت رضفة) مصالحي الشيخ عبد المحسن العباد البدر محدث المدينة وعالمها اليوم منذ انتقل الشيخ ابن باز رحمه الله من رئاسة الجامعة الإسلامية بالمدينة إلى الإفتاء بالرياض وخلف الشيخ عبد المحسن في رئاستها في العلم والعمل، ولكن ظهرت على آثار ما سميته بعبودية الحركية الألفية فقد من زحف الإصلاح وترك الجامعة نهباً للحزبيين والحركيين. ولا أنسى ما تفضل الله به على الشيخ عبد المحسن من إيثاره الشيخ ابن باز على نفسه، فلم يرض بالسكن في بيت رئيس الجامعة ليتملك الشيخ ابن باز من السكن فيه إذا زار المدينة عوضه الله بيتاً في الجنة، ولما أملى أحد المحدودين في قيادات الحزب الإخواني المتدعي آثر نفسه به من أول يوم وتحولت الجامعة إلى وكر إخواني لم تتخلص من آثاره إلى يومنا هذا.

(حييت رضفة الشيخ) كما يقول المثل العامي المصري لأنني خلطت بين المواجي والرفاعي مما ذكرني بقول يونس بحري، وقد يكون الشيخ عبد المحسن أقوى ذاكرة مع أننا ولدنا في سنة واحدة غالباً ولكني أرجو الله الا ينسيني ذكره وشكره وحسن عبادته لن نسيت بفضل أسماء الحركيين جميعاً.

ولكن مصالحي الشيخ ينسى هو أيضاً فلم يذكر انتقاداته لولي الأمر نصره الله بدينه التي ذكرته فيها بعد سنتي محرمه وبعبارة أصح سنة أو سنتين ونشرها على الإنترنت (حوش الدلهيب) أو (الحراج حيث المزايدات

بالباطل أكثر من الحق)، ولا أشك أن الشيخ يوافقني (ولو على مضض) بأن هذا مخالف للشرع والعقل، وللحاكم لو كانت غير الشرع.

أما غازي القصيبي رحمه الله فقد رددت عليه أكثر مما رد عليه الشيخ عبد المحسن كما بينت ذلك في مقالي المنشور في موقعي باسمي على الانترنت بعنوان: (أنا وغازي القصيبي) رحم الله، ولكني لم أستق الرد عليه من فرية الخواجي سلمان وبطانته إلى كتابه الفارية بعنوان (التفريس) المعلم (أو العلمانية)، عندما وقف وقفة الشجاعة النادرة في وجه احتلال حزب البعث العراقي الملحد للكويت والدفاع عن شرعية الاستعانة بصدام بالجيوش الدولية (ومنها بعض الدول المسلمة: مصر وسوريا والباكستان، فضلاً عن دول مجلس التعاون الخليجي). ولعل قارئ مقالي الأخير (قنابل ابن عقيل) على الشيخ عبد المحسن لم يقرأ علمه أني أثنيت على ابن باز والعثيمين والفوزان لإصلاحهم الديني، وأثنيت على الخويطر والقصيبي والحمراضي لإصلاحهم الدنيوي، وذكرت من قبل ومن بعد أن القصيبي رحمه الله عمل لدولة التوحيد والسنة ما لم يعمل غيره مثله في وزارة الصحة ووزارة الصناعة والكهرباء، وتقربت إلى الله بتذكيره بذلك قبيل وفاته لعله يغلب الرجاء على الخوف ويحسن الظن بربه، أثابه الله.

ولكني رددت عليه مرات (لم أر الشيخ مثالب) في إنكار شعره ونثره في الثناء على المفجرين والمفجرات (الضحايا) الذين يقتلون أنفسهم ويقتلون غيرهم من المسلمين وغير المسلمين بغير حق.

أما ما يتعلق بعمل النساء، فليس أكبر همي فقد اختار الله لي فاخترت لنفسي بمشيئة الله وإرادته وشرعه أن يكون أكبر همي أعظم أمور الدين وعلى رأسها: الأمر بإفراد الله بالعبادة ونضرة عمن سواه، أما صاحبات المرأة وما يتعلق بها فأعده من الصغائر بالنسبة للشرك وسائر البدع، وكل منتم للدعوة إلى الله مهتم به، ومنهم الشيعة والصوفية والقبورية وعامة المبتدعة والحركيون من أهل السنة أو السلفية (في الزلفى والطائف خاصة) والمنتمون إلى الأحزاب المبتدعة.

أما إيراد الإبل فالحمد لله الذي أغناني عن العلم بها، والحمد لله غير المسلمين لصنعهم من أدوات النقل الآلية، والحمد لله الذي أغناني بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله بفهم الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان عن الاستدلال بالأمثال والشعر، فكل من المتجادلين يظن أن الآخر لا يعرف كيف ترد الإبل وأن الآخر هو الذي يعيب القول الصحيح وأفته من الفهم السقيم، ومع أني قد أصاب بالعدوى أحيانا فأسوق

مثلاً أو قولاً أو بيتاً من الشعر مع إدراكي لحقيقة أن السلفي بما ميّزه الله وأغناه به من نصوص الوحي والفقه فيها من أهل الفقه في القرون الخيّرة أهل لئن يرجع إليه ولا يليق به أن ينزل إلى مستوى الفكر والظن وأهلهما.

أما ادعاء العلامة أبي عبد الرحمن بن عقيل بأني أوردت الإبل فلا نسيني الحديث (أو الأثر): «كل ابن آدم خطاء» كيف وقد تشجعت به على الاستدراك على ابن باز والألباني رحمهما الله وأسكنهما الفردوس من الجنة عدد أصابع يدي، مع أني أعدّهما مجدداً القرن الماضي والأخير بردّهما الأمة إلى الدليل اليقيني فأتقرب إلى الله بالدعاء لهما كل ليلة مع الإمام ابن حنبل وابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب والمجددين من آل سعود في مراحل حكمهم الثلاث، حفظ الله حكامهم قدوة إلى يوم الدين.

بل تشجعت بقول الله تعالى عن كتابه: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فإن أصبت فالحمد لله (وقد يأتي من السندق القوها رقمة)، وإن أخطأت استفدت من ردّهم خطئي.

وقد تفضل ابن باز رحمه الله فقبل استدراكي في بدعية الرهز عند التلاوة، ولعلي ساهمت في تفهيمه لحقيقة جماعة التبليغ وتقريره أنهم لا بصيرة لهم في العقيدة الصحيحة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لطالب علم متمكن من معرفة العقيدة الصحيحة ليصلحهم (م ٨ ص ٣٣١).

وليس من عادتي الشغف في الردّ حتى لا يتحول إلى انتصار للنفس، والله تعالى وتر يحب الوتر. ولكني منذ عرفت الشيخ عبد المحسن أحببت محاورته لأزداد من طيب حديثه ودماثة خلقه وأعلم من ذلك تهيجه للمثابرة على ما ميّزه الله من العلم والعمل الشرعي اليقيني من الكتاب والسنة بفهم الصحابة ومن اتبعهم بإحسان رضي الله عنهم وأرضاهم.

أما مخالفتي ظن الشيخ أن رسالتي (أن النصيحة لولي الأمر إنما تكون بينه وبينه كما في حديث أسامة رضي الله عنه) تثبط انتصار الغازي، فإنه لم يتجاوز حدود الظن الذي لا يغني من الحق شيئاً، فلم أعلم بما كتب عن غازي القصيبي إلا هذا اليوم، والله شهيد على ما أقول، ولم يطلب مني غازي رحمه الله الانتصار له، وليس بعاجز عن الانتصار لنفسه فالكتابة مهنته الأولى الدنيوية، وذكرت عنه خيراً كثيراً في دينه ولكنه أحسن إلى الأمة بشجاعته وإدارته ودفاعه عنها يوم سكت الأكثرون أو قالوا ظلماً وزوراً وإفكاً وظناً، وقد أمرهم الله أن يكافئوا من صنع إليهم معروفاً.

وأكثر ما قيل عنه إلزام بما لا يلزم أو حكم على القلب بقصد التقريب أو العلمانية وحديث أسامة رضي الله عنه في الصحيحين: «هلا شققت عن قلبه» كاف في ردع من يهتدي بهدي الله، والله الموفق ٩/٨/١٤٢٤.